

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 01- سورة الزمر | من الآية 23 إلى 53

عبدالرحمن العجلان

اظلم من كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليه في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم. ذلك جزاء المحسنين - 00:00:00

ليکفر الله عنهم اسوأ الذي عمله ويجزيهم اجرهم. ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون هذه الآيات الكريمة من سورة الزمر جاءت بعد قوله جل وعلا انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون - 00:00:36

من هم الذين يختصمون ومن هم الميتون قال جل وعلا بعد ذلك فمن اظلم من كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليه في جهنم مثوى للمتكبرين والذي جاء بالصدق وصدق به - 00:01:19

اولئك هم المتقون بين جل وعلا خصومة الفريقين وبين النتيجة والحكم اين هم فاحدهم الظالم والآخر جاء بالصدق وصدق به احدهم كذب على الله وكذب بالصدق والآخر جاء بالصدق وصدق به - 00:01:53

واولئك اليه في جهنم مثوى للكافرين وهؤلاء اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم يقول تعالى عن الخلق يوم القيمة بأنهم يفترقون الى قسمين فمن اظلموا اي لا احد - 00:02:45

لا احد من كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه جمع خصلتين ذميمتين من الناس من كذب على الله لكن اذا جاءه الصدق لم يرده الحق والصدق لكنه لم يكذب هو ولم يفترى على الله - 00:03:24

اما هؤلاء فجمعوا خصلتين قبيحة كذبوا على الله افتروا وذعوا ان لله شريك في ملكه وله شريك في عبادته وزعموا ان الملائكة بنات الله وزعموا بان اشياء حرام وقد احلها الله - 00:04:06

وان اشياء حلال حلوها وقد حرمها الله افتروا على الله الكذب قالوا على الله بلا علم لا احد اظلم من هؤلاء لأن المخلوق اذا كذب على مخلوق بذلك ظلم ولا يجوز - 00:04:46

لكن اظلم من هذا وافجر من كذب على الله من افترى على الله وكذب بالصدق جاءه الكلام الصدق والحق والعدل والانصاف من اصدق الخلق واعلم الخلق بالله وردة وكذب بالصدق اذ جاءه - 00:05:20

لم يكتفي افتراءه على الله لعدم اصول علم اليه بل افترى على الله ولما وصله العلم الحقيقى الصدق رد ولم يقبله وكذب بالصدق اذ جاءه اذ هذه يسميها العلماء اذ الفجائية - 00:05:57

اي انه بعد ما جاءه الصدق مباشرة فاجأ بالرد وعدم القبول لأن العاقل اذا جاءه الامر الذي يحتمل الصدق والكذب لم يبادر بالرد يتأمل وينظر فان رأى مبررا لتصديقه صدقه - 00:06:32

وان رأى مبررا واضحا لتكذيبه كذبه وان تردد توقف حتى يتبيّن له الامر. هذا هو العاقل لا يفاجئ بالتكذيب هذا خطأ ان يأتي الامر الى الشخص ويبادر بتكتذيبه من اول وهلة لا - 00:07:06

ينظر فيه فان رأى فيه كذبا كذبه وان رأى فيه صدقا صدقه وان تردد فيه نظر لكن اولئك من ظلمهم وعنادهم فاجنوا بالتكذيب وبادروا بذلك خلاف حال العاقل وكذب بالصدق اذ جاءه. وهو ما جاءه به رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:07:40

من دعوة الناس الى التوحيد وامرهم بالقيام بفرضيات الشرع ونهيهم عن محرماته واخبارهم بالبعث والنشور وما اعد الله جل وعلا لمن

اطاعه في الجنة وما اعد الله لمن عصاه في النار - 00:08:16

قال الله جل وعلا اليه مثوى للكافرين الاستفهام هنا استفهام تقريري جوابه بلى اليه مثوى في جهنم يعني مأوى يأوي اليه وي Shawi اليه الكفار يقال بلى فيها اعد الله جل وعلا فيها اي في جهنم مثوى للكافرين - 00:08:43

والاستفهام هنا للتقرير والمسوى المقام والمكان الذي ينزل فيه الكفار ثم قال جل وعلا والذي جاء بالصدق وصدق به والذي الواو حرف عطف يعني عطف جملة على جملة والذي مبتدأ - 00:09:21

جاء بالصدق وصدق به اولئك هذا هو الخبر اولئك هم المتقوون هم مبتدأ خبر والجميع خبر للذي والذي جاء بالصدق وصدق به من هو الذي جاء بالصدق وصدق به - 00:09:55

اقوال للمفسرين رحمهم الله الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بالصدق من عند الله وصدق به هو يعني هو صدق به وعرضه على الناس والذي جاء بالصدق وصدق به الذي جاء بالصدق - 00:10:24

جبريل عليه السلام وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم والذي جاء بالصدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر رضي الله عنه والذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم واتباعه - 00:10:54

وصدقوا بذلك قد يقول قائل الذي مفرد اسم موصول مفرد والخبر والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك اولئك جمع نقول نعم لا منافاة لأن الذي لفظها مفرد و معناها الجمع لأنها للجنس - 00:11:27

ويقوى هذا قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به اولئك هم المتقوون. في قراءة ابن مسعود والذين والصدق كلمة التوحيد او الإيمان بالله او القرآن ولا منافاة بينها - 00:12:03

لان واحدة مستلزمة للاخرى وقيل الذي جاء بالصدق وصدق به عام في كل من دعا الى توحيد الله وارشد الى ما شرعه الله جل وعلا لعباده ويشمل الرسل من اولهم الى اخرهم - 00:12:35

وكل مؤمن بهم وهم جاءوا بالصدق اعتقاده وامنوا به وصدقوا به والذي جاء بالصدق وصدق به اي يشمل كل مؤمن بالله وكل داع الى عبادة الله من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:13:05

الى ان يشمل كل مؤمن وهذا هو ما اختاره ابن جرير رحمة الله امام المفسرين والذي جاء بالصدق وصدق به جاء بالصدق وصدق به شيء واحد لا يقال مثلا الذي جاء بالصدق الرسول ولا والذي صدق به ابو بكر - 00:13:42

لان هذا قالوا بانه لم يعد الموصول فالاصل انه يكون في واحد والذي جاء بالصدق وصدق به ولو اريد غير الذي جاء بالصدق لقيل والذي جاء بالصدق والذي صدق به يكون اثنين - 00:14:11

لكنه قال جل وعلا والذي جاء بالصدق وصدق به. فيشمل كل مصدق بتوحيد الله جل وعلا اولئك هم المتقوون اي المتصرفون بالتقوى. والتقوى عالمة النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة وهي وصية الله جل وعلا - 00:14:31

للابلين والآخرين من خلقه والله جل وعلا اوصى بها في كتابه العزيز في ايات كثيرة وقد يوصي بها جل وعلا في الآية الواحدة أكثر من مرة للاعتنتء بها كما في قوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله - 00:15:02

ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله امر بالتقوى جل وعلا في الآية مرتين اي اتقوا الشرك واجتنبوا وابتعدوا عنه اولئك هم المتقوون الذين اتقوا الشرك واتقوا الظلم واتقوا المعاصي - 00:15:33

جعلوا بينهم وبينها وقاية ذلك نعم الله الرحمن الرحيم يقول عز وجل مخاطبا للمشركين الذين افتروا على الله وجعلوا معه الة اخرى دعوا ان الملائكة بنات الله وجعلوا لله ولدا. تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا - 00:16:01

ومع هذا كذبوا بالحق اذ جاءهم على السن على السن. على الالسنة رسليه. على السننة رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولهذا قال عز وجل فمن اظلم من كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه - 00:16:36

اي لا احد اظلم من هذا لانه جمع بين طرفي الباطل كذب على الله وكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الباطل جمع خصلتين ذميمتين كذب على الله وكذب الرسول - 00:17:01

لما جاءه بالحق والصدق نعم قالوا الباطل ورد الحق. ولهذا قال جلت عظمته متوعدا لهمليس في جهنم مثوى للكافرين وهم الجاحدون المكذبون ثم قال الكفر والجحود وسمي الكافر كافل لانه جحد - [00:17:22](#)

وحدانية الله جل وعلا نعم. ثم قال جل وعلا والذي جاء بالصدق وصدق به من سنته جل وعلا وعادته انه اذا ذكر الاشرار ذكر الاخيار وان ذكر الاخيار ذكر الاشرار بعدهم. اذا ذكر الجنة ذكر النار بعدها. واذا ذكر النار ذكر الجنة - [00:17:48](#)

بعدها وهكذا لينظر العاقل وليتأمل الفرق بين الفريقين. نعم قال مجاهد وقتادة والربيع بن انس وابن زيد الذي جاء بالصدق هو الرسول صلى الله عليه وسلم وقال السدي هو جبريل عليه الصلاة والسلام - [00:18:17](#)

وصدق به يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهمما والذي جاء هذى الصدقه قال من جاء بلا الله الا الله - [00:18:43](#)

يا ابي لا الله الا الله يعني جاء بتوحيد الله يشمل كل موحد. نعم. وصدق به. يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها لا تنفعه لا الله الا الله بدون تصديق الرسول صلى الله عليه - [00:19:01](#)

وسلم وقرأ الربيع بن انس والذين جاءوا بالصدق. وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به. نعم. يعني الانبياء وصدقوا به يعني الاتباع يعني الانبياء والاتباع. نعم - [00:19:23](#)

وقال ليث ابن ابي سليم عن عن مجاهد والذي جاء بالصدق وصدق به قال اصحاب القرآن اصحاب القرآن المؤمنون يحيطون يوم القيمة فيقولون هذا ما اعطيتمونا فعملنا فيه بما امرتمونا - [00:19:48](#)

وهذا القول عن مجاهد يشمل كل المؤمنين. يشمل كل مؤمن جاء بالصدق وصدق بحجاج القرآن جاءه الایمان فامن بالله. من اول الدنيا الى اخره كره من كل مؤمن - [00:20:12](#)

فان المؤمنين بقول الحق ويعملون به والرسول صلى الله عليه وسلم اولى الناس بالدخول في هذه الاية. نعم هو جاء بالصدق صلى الله عليه سلم وصدق به فانه جاء بالصدق وصدق المرسلين وامن بما انزل اليه من ربها والمؤمنون كل امن - [00:20:32](#)

وملائكته وكتبه ورسله نعم وقال عبدالرحمن بن زيد بن اسلم والذي جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به قال المسلمين اولئك هم المتقون. قالوا والوجه في العربية - [00:20:58](#)

ان يكون جاء وصدق لفاعل واحد شاء والذي جاء بالصدق وصدق به يعني يكون فاعله واحد هو الرسول صلى الله عليه وسلم او المؤمنون او كل مؤمن من اول الدنيا الى اخرها او كل داع الى الله جل وعلا - [00:21:24](#)

قالوا لان التغایر يستدعي اظمار الذي يعني لو كان الذي جاء بالصدق واحد والذي صدق به اخر لاستلزم والذي جاء بالصدق والذي صدق به حينما يكون متغيرين لابد من اعادة الذي - [00:21:49](#)

ولا جائز يعني اظمار الذي في الاسلوب غير جائز واضمار الفاعل من غير تقدم الذكر بعيد. وهو جائز لكنه بعيد فالاولى ان يكون المراد الذي جاء بالصدق والذي صدق به لشيء واحد وهم كل مؤمن بالله - [00:22:14](#)

كما اختاره ابن جرير رحمه الله قالوا ولفظ الذي كما وقع في قراءة الجمهور لان قراءة الجمهور هو الذي وقراءة ابن مسعود وبعض القراء والذين ولفظ الذي كما وقع في قراءة الجمهور وان كان مفردا فمعنى الجموع - [00:22:41](#)

لانه يراد به الجنس كما يقال في قوله في اولئك هم المتقون. اولئك جمع فهو خبر الذي والذي جنس وكما قال تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله - [00:23:04](#)

بنورهم ولم يقل جل وعلا بنوره اراده دليل على انه اراد الجموع مثلهم كمثل الذي استوقد نارا يعني كمثل الذين استوقدوا نارا. فكثيرا ما يأتي الذي بلفظ المفرد ويراد بها الجموع - [00:23:32](#)

وفيه ايات كثيرة من القرآن يأتي المبتدأ بلفظ الذي المفرد ويأتي الجواب الجموع نعم اولئك هم المتقون قال ابن عباس رضي الله عنهم اتقوا الشرك يعني اجتنبوه وابتعدوا عنه - [00:23:55](#)

نعم. لهم ما يشاؤون لهم ما يشاؤون عند ربهم لهم ما يشاؤون عند ربهم بعدهما وصفتهم جل وعلا بصفتهم في تقواهم له وابتعداهم عن

الشرك ذكر جزاءهم وما اعده لهم - 00:24:22

فقال لهم ما يشاؤن عند ربهم. اي لهم كل شيء شاؤوه وارادوه ما يتصورون ما اعد الله جل وعلا لهم في الدار الآخرة. بل كل ما يطبوه ويريدونه ويهدونه يحصل لهم - 00:24:46

ما قال جل وعلا لهم النعيم فقط لهم ما يشاؤن والمؤمن بانتقاله من الدنيا يشاء اشياء كثيرة يشاء الامن مما يخاف امامه يشاء الاطمئنان في عرصات القيامة عند قيام الساعة - 00:25:13

يشاء ان لا يذهب كما يذهب غيره يشاء ان يكون في ظل الله جل وعلا في عرصات القيامة حينما يلجم الناس العرق وتندو منهم الشمس فهو يشاً اشياء كثيرة تحصل له عند الله جل وعلا - 00:25:44

لهم ما يشاؤن عند ربهم يريدون الدرجات العلي ويريدون تكثير السينيات ويريدون السلامة من كل ما يضر كل هذا يحصل لهم نعم لهم ما يشاؤن عند ربهم يعني في الجنة مهما طلبوها وجدوها. وجدوه. وقبل دخولهم الجنة كذلك يحصل لهم ما يشاؤن - 00:26:13

قال الله جل وعلا ذلك جزء المحسنين اي هؤلاء الذين احسنوا في اعمالهم واتصروا بصفة الاحسان هذا جزاؤهم والاحسان اعلى صفة يتصف بها المؤمن في الدنيا درجات التي يتصرف بها المؤمن في الدنيا - 00:26:47

الاسلام واعلى منه الايمان واعلى منه الاحسان الاسلام في الاعمال الظاهرة والايام في اعمال القلوب والاحسان اعلى ذلك اعلى من ذلك كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كأنك تراه - 00:27:19

اه فان لم تكن تراه فانه يراك. يعني تعبد الله كأنك تشاهده يعني صفة المراقبة هذه اعلى درجة بينالها العبد الاحسان والله جل وعلا قال ذلك جزء يعني ثواب المحسنين الذين احسنوا في اعمالهم يعني عبدوا الله جل - 00:27:50

وعلا كما ينبغي ان يعبد المؤمن نعم ذلك جزء المحسنين هم باحسن الذي كانوا يعملون. بين سبحانه في هذا الغاية مما لهم عند ربهم ماذا يطلب المؤمن اذا قدم على الله جل وعلا ماذا يرجو؟ ماذا يعمل؟ يعلم امررين - 00:28:24

يا اهل امررين هما حاصلان في هذه الاية ما هما الامران اولا تكثير السينيات ثانيا الجزاء على الحسنات المؤمن يقدم على ربه بسيئاته لابد وان يكون له سينيات وله اعمال حسنة حسنات - 00:29:02

لا يريد المؤمن من ربه المقاصلة لانها لو حصلت المقاصلة لذهبت الحسنات مقابل نعمة واحدة او مقابل سينية عملها لكن المؤمن يأمل من ربه جل وعلا ان تکفر عنه السينيات. وتمحى - 00:29:28

ولا يعاقب عليها ويأمل في الحسنات ان يثاب عليها ويعطي عليها الثواب الجزيل. وذلك محقق له عند الله جل وعلا بوعده الكريم فقال ليکفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزیهم - 00:29:58

اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون قد يقول قائل ليکفر الله عنهم اسوء الذي عملوا ويجزیهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون قد يقول قائل انا افهم من هذا ان التکفير سيكون للسينيات الكبار - 00:30:23

وما الصغار فستبقى سبقاً عليها يقول كيف فهمت ذلك؟ يقول فهمته من افعل التفضيل ليکفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا يعني اقبح الذي عمله کفر. لكن ما كان دون ذلك يبقى. نقول لا يسوغ هذا. اذا کفر الله - 00:30:57

جل وعلا الاسوء والاقبح هل يترك الاقل لا وهو اذا کفر الاسوء سيکفر ما دونه جل وعلا اذا جاز جل وعلا على على الحسنات العظام فمن باب اولى جل وعلا يجازي بالثواب الجزيل على على الحسنات الصغيرة - 00:31:23

هذا اذا قلنا ان اسوأ واحسن مرادا به التفضيل والقول الآخر في بعض المفسرين ان كلمة اسوأ واحسن لا يراد بها افعل التفضيل بل ليکفر الله عنهم سيني الذي عملوا - 00:31:58

ويشمل السينيات كلها من اولها اي الى اخرها ليشمل السينيات كلها. ما يبقى منها شيء ويجزیهم بعملهم الحسن يجزیهم باعمالهم الحسنة كلها وللشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله على هذه الاية كلام حسن حيث قال - 00:32:22

و عمل الانسان له ثلاثة حالات اللي ممكن ان يعمله الانسان في الدنيا ثلاثة حالات اما اسوأ او احسن او لا اسوأ ولا احسن هذه الثلاث اسوأ واحسن ولا اسوأ ولا احسن - 00:32:51

قال رحمة الله والقسم الاخير قسم المباحثات يعني لا شيء ولا حسن هذا مباح لا ثواب عليه ولا عقاب ماذا بقي والاسوء المعاصي كلها الاسوء هي المعاصي كلها من اولها الى اخرها وصغيرة كانت او كبيرة - 00:33:21

والاحسن الطاعات كلها قال رحمة الله فبها التفصيل يتبعين معنى الآية قال الله جل وعلا ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا ويجزيمهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون. قال عمل الانسان في الدنيا لا يخلو من ثلاث - 00:33:51

حالات اسوأ يعني قبيح واحسن اي حسن الى اسوء ولا قبيح لا اسوء ولا حسن ثلاثة لا اسوء ولا حسن ماذا يكون؟ الشيء المباح الذين لا ثواب عليه ولا عقاب - 00:34:15

والاسوء المعاصي كلها سيئة والاحسن الطاعات. فوعد جل وعلا انه يكفر الاسوء الذي هي السيئات كلها ووعد جل وعلا انه يجزي بالحسنات كلها ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا يعني سيء اعمالهم - 00:34:38

ويجزيمهم اجرهم باحسن اعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا يعطيمهم الثواب الجزيل على اعمالهم الحسنة قال مقاتل يجزيمهم بالمحاسن من اعمالهم ولا يجزيمهم بالمساوي وعم الاحسان جميع حسناتهم كما قال عز وجل في الآية الأخرى - 00:35:05

اولئك الذين تتقبل عنهم احسن ما عملوا. وتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون. اي وعد في هذه الآية الكريمة لانه يجزيمهم باحسن اعمالهم ويكره عنهم سيئاتهم. نعم - 00:35:39

فهذه تضمنت ثوابه جل وعلا لهؤلاء الذين وصفهم بهذه الصفات العظمى في قوله اولئك هم المتقون. لهم ما يشاؤون عند ربهم واتى بالاشارة اولئك للبعد لعلو منزلتهم عند الله جل وعلا - 00:36:05

لهم ما يشاؤون يعني كل ما يطلبونه عنده جل وعلا. وكل ما يريدونه ثم فسر ذلك فقال ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا يعني كل شيء عملوه يكرهه الله جل وعلا - 00:36:30

الا بتوحيدهم له. ويتباهيهم على اعمالهم الصالحة. والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:36:49